



هل كانت إيران لتجرب على تنفيذ مغامرات عسكرية بهذا الحجم من التحدي وأمام سمع العالم وبصره وبيانات رسمية يتناولها الإعلام الدولي في دول أخرى؟ وترسل بقوات الحرس الثوري ثم يتضاعد موقفها حتى يصل إلى الإعلان عن زج القوات النظامية في معارك في العراق وسوريا وتقديم الدعم للحوثيين وحزب الله اللبناني الإرهابي، لو أن تلك الخطوات لا تحظى بموافقة صامدة أو صريحة من القوى العظمى وخاصة الولايات المتحدة وبدعم من مباشر من روسيا؟

وهل أن إيران هي أقوى دول المنطقة بحيث تتصرف مثل هذه التصرفات من دون حساب النتائج؟ وماذا عن تركيا أو مصر على سبيل المثال وهم دولتان كبريتان، أو العراق قبل إخراجه من معادلة الأمن القومي العربي والإقليمي لو أن دولة منها أقدمت على ما تفعله إيران؟ وماذا عن دور السعودية اليوم؟ وهل تستطيع إرسال متطوعين من جنسيات مختلفة إلى سوريا أو اليمن لمواجهة الخطر الإيراني الروسي في منطقتها الحيوية؟

وهل تستطيع باكستان وهي الدولة النووية أن تفعل شيئاً مما تكرره إيران على مدار السنة؟ يمكن أن يقع شيء من هذا ولكن طبول الحرب ستقرع بكل قوة في مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي.

هل توجد في عالم اليوم دولة إقليمية يسمح لها بارتداء أحذية أكبر من مقاساتها كما هو حال إيران ثم تنتقم دور الدولة العظمى في التدخل في أي بلد أو ملف أو قضية تريد التدخل فيها حتى إذا كان هذا التدخل مرفوضاً في إطار القوانين الدولية وميثاق الأمم المتحدة، ولا تشعر أن هناك ما يردعها ومن دون أن تقيم وزناً لردود الفعل المضادة إقليمياً ودولياً؟ هل يوجد بلد تمرد على الأسرة الدولية من دون استثناء كما فعلت إيران حتى الآن؟ أم أنها تريد أن تقول إن هناك قوى غبية تحميها من أي رد فعل مضاد، وبهذا توجه رسائل إلى الأوساط المعادية لها بأنها قوة لا تقهر وأن على جميع من يناصبها العداء الرضوخ والخضوع لبرامجها السياسية والطائفية قبل فوات الأوان، كما أن فيها رسائل للداخل الإيراني ولأتباعها بأنها منصورة بتدخل المهدى المنتظر إلى جانبها في كل معركة تخوضها دفاعاً عن "المستضعفين" في العالم كما جاء في دستورها.

هذه الفكرة طرحتها الزعامة الإيرانية بكل قوة في الحرب العراقية الإيرانية وخاصة مع كل انتصار مؤقت كانت قواتها تحققه في معركة من معارك حرب الثمانية سنوات، وتعرض أفلاماً مضحكة إلى حدود بعيدة عن فارس يرتدي الملابس البيضاء

ويمطي جواداً أبيضاً ويشهر سيفه عالياً ويتوارد في أكثر من جبهة في وقت واحد وتزعم أنه المهدى المنتظر الذى جمل سيفه دفاعاً عن دولة الولي الفقيه، وكانت هذه الأفلام تقابل بردٍ مختلتين، فهي لدى عامة الشعب الإيرانى المخدر والذى يضم شرائح واسعة من البسطاء والأمينين والسنوج، تقابل بنشوة بلاء بنصر مزعوم وإمداد غيبى، تظهر على وجوه المغفلين الخاضعين لخطاب الشحن الطائفى حد الغيبة.

بالمقابل فإن أعداداً لا يستهان بها من المتنورين كانت تتدرب داخل المجالس المغلقة من تلك الوصلات السخيفة ولكنها لا تستطيع المجاهرة برأيها، بل إنها إن تحدث أمام أجهزة الإعلام فإنها ستتبين مثل هذه الأوهام وتدافع عنها بصورة وضعت طبقة المتعلمين والذئب المثقفة في إيران على لائحة شهود الزور الذين يزيتون للسلطان الفاسد أكاذيبه وهم من الأخرين أ عملاً في الحياة الدنيا ويظلون أنهم يحسنون صنعاً.

أم أن ما تنفذه إيران هو دفاع عن "بيضة الإسلام" الذى تزعم أنها تحتكر تمثيله عالمياً وهي جاهزة وعلى استعداد لمواجهة أي خطر مهما كبر؛ أم أن كونها الدولة الأولى الراعية للإرهاب تستطيع إخافة العالم من دون استثناء وذلك عن طريق تحريك أذرعها وخلياها النائمة بحيث أجبرت العالم المتمدن على الاعتراف لها بأنها حالة منفلة ويحق لها ما هو محظى على غيرها وتستطيع متى أرادت استخدام كل ما يتوفّر لها الآن أو في المستقبل من أسلحة بما فيها سلاح الإرهاب؛ ولا يشبهه دولة الولي الفقيه في هذا الاستثناء النادر إلا إسرائيل في كل مفردات التحرك؛ وإذا قبلنا بهذه الفرضية فعلينا أن نبحث عن الدواعي والدوافع لمثل هذا الاستثناء.

لو أن إيران شعرت أنها ستدفع ثمناً حقيقياً لطيشها وما تنفذه من مغامرات تعد استنساخاً لسلوك المafيات وعصابات الجريمة المنظمة وسلوك المزورين ومهربى المخدرات ومبيّضي الأموال، لو أنها شعرت بأنها ستدفع شيئاً ما مقابل ذلك بموقف مضاد وعملي من الدول الكبرى فهل كانت ستواصل هذا النهج الخارج على كل شرائع السماء وقوانين الأرض، لأن في هذا السلوك قتلاً لمئات الآلاف من النفس البشرية التي حرم الله إلا بالحق، لو أن أمريكا لوحّت لها بالعصا الغليظة هل كانت إيران ستتمادي في غيّها؟ ولكن أمريكا تلوح للولي الفقيه بعزمٍ قليلة اللحم ولهذا فإنها ستواصل هذا الطريق إلى أن تتواجد قوة الردع الإقليمية الحقيقة لنوايا الشر الفارسية.

ربما سينزعج بعض المترددين لوجهات نظرهم الضيقة الأفق مما سأطّرّحه من فرضية سياسية لتفصير الظاهرة الإيرانية اللافتة للنظر، وربما ستطلق أوصاف كثيرة ولكن هذا لن يحول دون قول كلمة حق بوجه تاريخ ظالم وسلطانين جائرين، هناك قاسم مشترك رئيسي يجمع بين إيران وإسرائيل، وهذا المشترك هو أن كلاً منهما يدين بدين غريب عن المنطقة وطارئ عليها، فإسرائيل دولة يهودية تحرّض على جعل نفسها كياناً خاصاً باليهود وتريد التخلص من المسلمين والمسيحيين لتبقى فلسطين خالصة لليهود دون سواهم وربما لا يتساوى جميعهم في الحقوق والواجبات، أما إيران فهي تمتلك براءة اختراع دين جديد يزدحم بكل ما هو ضد العقل والمنطق والوعي هدفه الرئيسي تهديم أركان الدين الإسلامي الحنيف من داخله بعد أن تحطمت كل محاولات بلاد فارس بالقوة على مر التاريخ، ولهذا ركعوا موجة التشيع لآل البيت زوراً وبهتاناً وأدخلوا إلى الإسلام من الخرافات والأساطير والأكاذيب والروايات المنسوبة لآل البيت ما لا يطيقه عقل عاقل، وجاءوا بالبدع مما لم يعرفه دين سماوي أو من صنع البشر على الإطلاق، وبكفي للاستدلال على منظومة التضليل الفكري التي تحولت إلى معول زرادشتى يريد تهديم الكعبة وخنجر مجوسي يسعى لتمزيق القرآن وتفسيفه العبادات الإسلامية التي جاء بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، أن الفرس نسفوا أهم ركيزة جاء بها الإسلام وهي ركيزة التوحيد.

وهذا هو بالضبط الهدف الذي تسعى إليه بقايا محاكم تفتيش القرون الوسطى، وأحفاد ملوك الحروب الصليبية التي تحدث عنها جورج بوش أثناء غزو العراق وفلاديمير بوتين لتمرير إرسال قواته إلى سوريا، القضاء على الإسلام وما داته الرئيسية وهو العرب هو الهدف الذي تلتقي عنده كل نوايا الشر وال سور شرقاً وغرباً، وهنا تلتقي مصلحة الدول الكبرى والصهيونية

العالمية والحركة الماسونية عند هدف واحد وهو تشویة الإسلام وإخضاع الوطن العربي لقوى غريبة عنه تاريخياً وثقافياً وحضارياً وعرقياً.

فلا أحد مثل دولة الولي الفقيه مؤهل لتأدية دور المرتزن من حيث الزمان والمكان نيابة عن تشابك المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الدولية في المنطقة، حيث مهبط الوحي ونشوء الدولة العربية الإسلامية، وقيام الحضارة التي عمت أنوارها فوق الكرة الأرضية بفضل عطاء العلماء العرب وعدل دولة الخلافة العربية.

ولما كان الوطن العربي يختزن كل هذا الموروث من المجد وكل هذه الثروات البشرية والطبيعية فقد التقت مصالح الكبار على إخضاع العرب لهيمنة اليهود والفرس بدولتين الأولى تحكم باسم اليهودية والثانية باسم إسلام القرن الواحد والعشرين والذي لا يمت لدين محمد صلى الله عليه وسلم بصلة.

ولأن إسرائيل كيان عنصري عرقياً ودينياً، ولأنها كيان كولونيالي "إجلائي استيطاني" فإنه وبحكم الخنادق العميقه التي تفصل بين شعوب المنطقة وهذا الكيان، فإنه يبقى عاجزاً عن تقديم البديل المقبول عن العروبة والإسلام بأي قدر من المقادير، أما إيران فإن هناك تصوراً بأنها قادرة على النهوض بهذا الدور باعتبارها بلداً يقع في قلب المنطقة ويرفع شعارات دينية في ظاهرها إسلامية جامحة وفي جوهرها حركة خارجة على الإسلام وتريد حرفه عن مساره ومصادر اسمه والمتاجرة بهذا الرصيد الروحي الهائل، وتلتقي مصالحها مع الاستراتيجية الدولية استناداً إلى مقولات ظلت في نطاق المقولات المجردة عن أن الجهاد فرض معطل لحين ظهور صاحب الزمان، فتلقت مراكز الدراسات الاستراتيجية في الدول الخائفة من الإسلام، هذه المقوله واعتبرتها دليلاً على أن الإسلام "الإيراني" ليس ديناً إرهابياً ولا يحضر على الإرهاب ولا يدعمه، على الرغم من أن تجارب السنتين التي انصرمت منذ وصول الخميني إلى السلطة هي سلسلة متراقبة من العمليات الإرهابية التي دفعت شعوب كثيرة ثمنها كبيراً، ولكن لأن إسلام إيران لا صلة له بدين محمد فقد اعتبره الصليبيون والصهاينة صديقاً مقررياً يمكن التعاون معه للقضاء على الإسلام الحقيقي ومادته الرئيسية "العروبة"، لهذا ارتضى العالم لإيران أن تخوض كل هذه المغامرات وتثير كل هذه الفتنة وتسفك كل هذه الدماء، وستبقى تدعيمها إلى أن يتحقق حلمهم المشترك وهو الحلم المستحيل بالسيطرة على المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وعند ذاك تنتهي البلاطجة الإيرانية ويتم تدجين التجربة ودمجها في مجتمع الدول "المعتدلة".

يبدو أن الولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي، يلعبون لعبة محاكمة النهايات بدقة وهي لعبة إطلاق بلطجي إقليمي ليكون بمثابة مطرقة مرفوعة فوق الرؤوس على الدوام، هذا ما يحصل أيضاً في شرق آسيا والذي تمثل فيه كوريا الشمالية دور الباطجي الإقليمي، إلى أن تتمكن الشعوب من نبذ الفرقنة والتمزق واختيار الطريق الخاص.